

## سنو: عوامل اندلاع الحرب تعيد انتاج نفسها

حرب لبنان ١٩٧٥ - ١٩٩٠ : «مقارنة عوامل اندلاعها بعوامل الأزمة الراهنة»، هو عنوان المحاضرة التي ألقاها الدكتور عبد الرؤوف سنو في المركز الثقافي الألماني - جونييه بحضور حشد من الأساتذة الجامعيين والمهتمين .

الفرضية التي طرحها سنو، هي أن العوامل التي أدت إلى اندلاع الحرب عام ١٩٧٥ لا تزال هي نفسها اليوم، ما يجعل لبنان في حالة خطر على كيانه ودولته. ورأى سنو أن النظام الطائفي هو نفسه الذي جعل اللبنانيين في الماضي يختلفون في ما بينهم على السلطة والمناصب ويدخلون الحرب، وهو نفسه الذي يوجب الخلافات في الوقت الحاضر، معتبراً أن الميثاق الوطني واتفاق الطائف فشلا في نقل لبنان إلى مقام دولة حديثة تقوم على المواطنة، فبقي ساحة تتقاسمها الطوائف وتختلف عليها. وعزا سنو ذلك، إلى القوى السياسية القديمة المسؤولة عن اندلاع الحرب واستمرار الأزمة الراهنة، وهي التي تجدد نفسها باستمرار وتتلون بكل الألوان، فهي التي منعت في الماضي وفي الحاضر قيام الدولة القوية، ما جعل لبنان مفتوحاً أمام الخارج. ولاحظ سنو تغييراً واضحاً في نظرة اللبنانيين إلى هويتهم: في الماضي، استعر الخلاف حول العروبة واللبنانية، ثم ارتضى اللبنانيون في الطائف العروبة كمظلة للبنانية، فيما أضحى الخلاف اليوم حول اللبانية والإسلامية برواج مقولة ولاية الفقيه. أخيراً، لم يستغرب سنو وجود السلاح خارج سلطة الدولة اللبنانية وسيادتها، معتبراً أن ذلك لازم لبنان منذ قيامه، مرواً بأحداث عام ١٩٥٨، والسلاح الفلسطيني والميليشياوي بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٩٠. وإذ فرّق سنو بين السلاح الفلسطيني وسلاح الميليشيات، اعتبر أن سلاح حزب الله جعل الحزب أقوى من الدولة اللبنانية .

وفي نهاية محاضرته، طرح سنو على اللبنانيين السؤال الصعب التالي: كيف يمكن إلغاء نظام طائفي من دون تهميش الطوائف المسيحية وإثارة مخاوفها من هيمنة إسلامية؟ وكيف يمكن جعل نظام لبنان ديموقراطياً يخضع لحكم الأكثرية من دون تسلط المسلمين عليه؟ بمعنى آخر: كيف يمكن جعل أبناء الطوائف اللبنانية يرون لبنان الوطن في هويتهم ومصالحهم، ما يحصن بلدهم تجاه الخارج، ويبعد عنهم شبح الحروب والتقسيم أو الفيدرالية والتوطين؟ .

23517 العدد - 76 السنة - 2008 تشرين الأول 31 الجمعة

## عبد الرؤوف سنو: القوى السياسية أعادت إنتاج نفسها واستبدلت خطابها

بدعوة من المركز الثقافي الألماني في جونييه، حاضر الاستاذ في الجامعة اللبنانية الدكتور عبد الرؤوف سنو عن "حرب لبنان بين 1975 و1990"، في حضور جمع من الاساتذة والمهتمين. وقارن سنو ما بين أسباب الحرب وعوامل اندلاعها، و"عوامل الأزمة الحالية، فالنظام الطائفي السياسي كان وما زال عاملاً موجباً للصراعات بين الطوائف وخلافاتها على المواقع السلطوية ودخولها الحرب العام 1975". واعتبر ان القوى السياسية والحزبية التي كانت موجودة خلال الحرب "أعادت إنتاج نفسها وتتصدر الحياة السياسية بعقليتها وممارساتها، مستبدلة خطابها القديم بأخر جديد يلبس ثوب الإصلاح والدعوة إلى قيام الدولة العادلة". واسف لان نجاح عدد من الشباب في دخول مجلس النواب العام 2005 "لم يؤد إلى تغيير في العقلية الطائفية أو المذهبية، فمعظمهم يدورون في فلك زعاماتهم التقليدية والحزبية". واعتبر سنو ان النظام الطائفي "وبالتالي عدم وجود دولة لبنانية قوية تمسك بشعبها وقواه السياسية، فتحا لبنان على الخارج في الماضي وفي الحاضر، من السوري إلى الإسرائيلي فالإيراني والأميركي". ولاحظ، أن خلافات اللبنانيين خلال سنوات الحرب كانت على هوية لبنان بين العروبة والقومية اللبنانية "والخلاف أضحى اليوم بين الهوية اللبنانية والهوية الإسلامية لولاية الفقيه، بعدما انخرط معظم المسلمين السنة ونخب شيعية قليلة ودروز عملياً في مشروع لبنان الوطن منذ ثورة الأرز". وختم بأن وجود السلاح خارج سلطة الدولة اللبنانية "لازم الكيان اللبناني منذ قيامه، لكنه اتخذ بعداً مختلفاً مع "حزب الله" ومشروعه السياسي الإيراني في ضوء ضعف الدولة وقواها الأمنية أو إضعافها والانقسام المجتمعي.